عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 77 / 16 آب 2016

مذبحة عشيرة الشعيطات

(ملف)

ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

فروق بين القتلة في مذبحتين

وإن كانت الذكرى أليمة، يجب أن نتذكر غوطتي دمشق، يوم استعمل جيش الأسد غاز السارين في قتل (1300) شخصاً، قبل ثلاثة أعوام في مثل هذا الشهر؛ ويجب أن نتذكر أيضاً عشيرة الشعيطات في دير الزور، حين ذبحت «داعش» منها (600) شخصاً، قبل عامين وفي مثل هذا الشهر أيضاً.

بين المذبحتين تعدد القاتل وكان المقتول واحداً وإن اختلف المكان: ناس أبرياء في بيوتهم، عدَّهم تنظيم «داعش» كلهم، الكبير والصغير، المرأة والرجل، الطفل والشيخ، المعافى والمريض منهم، مجرد مرتدين؛ وعلى هذا اعتقد جند «داعش» أنَّ في قتل هؤلاء (الشعيطات) جهاداً، وأن لهم أجراً بعدد الأنفس التي يزهقونها. ولأن العقائد المنحرفة تجعل من معتنقيها عميان قلوب، نصف مجانين، ونصف شياطين أحياناً، مضت فؤوس داعش وسكاكينها تتفنن في جز الرؤوس، بتباهٍ وجرأة قل نظيرها في التوحش.

وقبل مذبحة الغوطة ضاق نظام الأسد بأهلها ذرعاً، فرآهم غير جديرين بالحياة، ولم يميز هو الآخر بينهم، فاختار لهم طريقة موت لا تفرق بين روح وروح أخرى، ثم وبعد أن قضي الأمر، ولأنه أعرق في شؤون الجريمة من تنظيم «داعش» حاول نظام الأسد الإنكار والتملص.

وعلى عكس جند «داعش» المؤمنين باعتقاد ما وإن كان منحرفاً، لا يؤمن كثير من جنود الأسد بشيء، بل هم أسفل من ذلك، مثل عبيد مأمورين ومملوكين لسيد. ولا يلزم طبعاً في هذي الحال عقائد عليا، إنما طاعة في تلبية الأوامر فقط ودون تردد.

عبر التاريخ، وخاصة في جيوش الطغاة، برز صنف من المجرمين يثير العجب،لا يعاني من انحراف نفسي، ولا يتعطش للدماء، ولا يقتل بنوازع ذاتية، بل يؤدي واجبه الوظيفي في القتل فقط، فربما قد يرجع جندي من جيش الأسد إلى بيته، ليلاعب أطفاله، ويتودد إلى زوجته، كأي موظف لطيف في البيت، دون أن يخطر له ولو لحظة أنه مجرم.

جنود الأسد من صنف القتلة العاديين هذا، لا يقلون خطراً على الجنس البشري عن أصنافهم الأخرى، ولو على شاكلة «الدواعش».

3 من يتحكم بخيوط اللعبة في حوران؟

5-4 سوريون بين الأتراك

9 قراءة في وصية عمر الشيشاني

13-10 مذبحة عشيرة الشعيطات

14 لا تقصفونا لم نعد قاعدة

15 الذاكرة الحزينة ...نحو الشرق نحو دير الزور

17 ديمقراطيتنا، كما يريدها الغرب

19 اعتذار من شبيحة سلحب

من يتحكم بخيوط اللعبة في حوران؟

قيادي في الجبهة الجنوبية: الأسد مطمئن من «عاصفة الجنوب!»

عبيدة مصطفى

يعوّل السوريون على إعادة إشعال الجبهة الجنوبية في درعا والقنيطرة لمؤازرة العمليات العسكرية التي يقوم بها جيش الفتح في الشمال بتشتيت القوة العسكرية لنظام الأسد وحلفاءه.

يتحدث الثوار في درعا عن معوقات عدة تقف أمام إشعال الجبهة الجنوبية، منها ضعف التسليح لمجابهة النظام الذي حصّن دفاعاته، وعزز من عديد جنوده بمساندة مليشيات حزب الله، يقول أحمد الديري وهو صحفي من درعا «إن قرار إشعال الجبهة الجنوبية بيد غرفة العمليات في عمّان، وهي لا تدعم كل الفصائل في درعا التي تحارب نظام الأسد وميليشياته، بل تدعم بعض الفصائل مثل (شباب السنة)، و(بصرى الشام)، و(جيش اليرموك)، و(الفيلق الأول، والجيش الأول)»

وكانت بعض الأصوات من قادة عسكريين في حوران، قد اتهمت مؤخراً فصائل بعينها بتعطيل الجبهة الجنوبية، لأنها مرتهنة القرار وفق أجندات (غرفة الموك) والخارج، وهددت بعض الفصائل المتحررة من تأثير (الموك) بإشعال الجبهات ضد الأسد دون الرجوع إلى أحد، ويفسر الديري ذلك: «هناك أصوات قليلة جداً بأي حال، وتم إسكاتها وإخضاعها، لأنها ترفع صوتها بسبب عدم حصولها على الدعم العسكري والمالي من غرفة العمليات في عمان؛ ولكن في حقيقة الأمر، فإن الفصائل التي تحارب الأسد، تدرك الحسابات والمعادلات السياسية الإقليمية والدولية التي تأخذ بها غرفة عمليات الموك، وتتعامل بطريقة براغماتية مع الأمر الواقع».

وعن تحركات النظام مؤخراً وسحب ميليشياته من بعض المناطق بريف درعا أوضح الديري «يبدو أن النظام مهتم بموضوع إرسال وفود للمصالحة في تلك المناطق، ويحاول التهدئة مع الثوار، وأحياناً يصعد معهم بالقصف المدفعي العشوائي، وكأنه يقول إنه لا يريد أن يحارب الآن، وهذا الأمر يدل على ضعفه وعدم قدرته على شن معارك في حوران تستنزف قدراته، ولكنه قلق من تغير المعطيات السياسية وانقلابها، الأمر الذي سيجعله تحت الضغط والرضوخ للحل السياسي في حال إشعال الجبهة الجنوبية في أية لحظة».

تؤكد مصادر عسكرية، أن جبهات الجنوب السوري مقبلة على معارك قد تكون قاصمة لظهر النظام، ولكن ساعة الصفر لم تحن بعد؛ فيما يرى محللون أن مفتاح هذه الجبهة وانطلاق معارك (عاصفة الجنوب2) مرتبط بقرارات إقليمية ودولية، اتفقت على تحييد المنطقة الجنوبية على أسس الاتفاق أن «لا حل عسكري في المنطقة بل حل سياسي»، وهذا الأمر هو الذي أوقف زحف الثوار بدرعا، وبذلك توقفت عاصفة الجنوب منذ نحو عام.

من جهته قال قيادي بارز في الجبهة الجنوبية، رفض الكشف عن اسمه «إن غرفة العمليات العسكرية المشتركة في عمّان (الموك) هي من تتحكم بخيوط اللعبة في الجبهة الجنوبية، وقد اتفقت الدول المعنية بالملف السوري على وقف زحف الفصائل في عاصفة الجنوب بأوامر أمريكية تسعى إلى تعويم الأسد وعدم سقوط نظامه بدمشق» موضحاً أن تجميد العمليات القتالية على الأرض يتم عبر وقف الدعم العسكري والمالي واللوجستي، ولن يتم فتح الجبهة ما لم توافق غرفة الموك على ذلك، ويبدو أنها غير موافقة حتى الآن».

وعن تفسيره لسحب النظام لمجموعات كبيرة من الجبهة الجنوبية، وزجها في جبهة حلب، قال: «بعض الدول العربية والأجنبية التي تدعي صداقة الشعب السوري طمأنت الأسد أن الجبهة الجنوبية لن تشتعل حالياً، لذلك قام بسحب أعداد كبيرة من مقاتليه لزجهم في معارك حلب»

يسعى النظام جهده لتنفيذ هدن موضعية في عدد من البلدات، ونجح بذلك جزئياً في بعضها، مثل بلدة داعل، في هدنة تقتضي عدم شن ثوار داعل أي هجوم على قوات الأسد وخاصة في حواجزه العسكرية، مقابل تجنيب البلدة عمليات القصف المتنوعة التي تنفذها طائرات النظام ومدفعيته، إضافة إلى تقديم بعض الخدمات الأساسية لسكان البلدة من جانب النظام. ويربط ناشطون من درعا هذه الهدنة بسلوك غرفة الموك التي حرمت مقاتلي داعل من الإمداد والدعم اللازم لصمودهم أمام قوات الأسد.

يذكر أن معارك (عاصفة الجنوب) التي شنها الثوار لتحرير درعا والوصول إلى جنوب دمشق قد توقفت منذ نحو عام، وشن النظام بعدها عدة هجمات استعاد خلالها السيطرة على مدينة الشيخ مسكين الاستراتيجية، وكذلك احتل بلدة عتمان، وهي خط الدفاع الأول عن المدينة من جهة الشمال، إضافة إلى مواقع أخرى، قدم الثوار في سبيل تحريرها أول مرة تضحيات جسيمة.

سوريون بين الأتراك ..
صفحة من حياة اللجوء في تركيا

أحمد طلب الناصر

أضحى الحال المعاش للسوريين اللاجئين في تركيا يتجاوز الحد المعقول والمحتمل على جميع الصعد، ابتداءً من أدنى متطلبات العيش المتمثل بالمأوى مروراً بتحصيل لقمة العيش وانتهاءً بطلب العلم في المدارس والجامعات، وما بين كل تلك المطالب تدور الدوائر على السوريين اللاجئين.

البدايات والتطورات..

في 29 إبريل 2011 عبرت أول قافلة من اللاجئين السوريين الحدود إلى تركيا؛ والآن، وبعد مرور أكثر من خمسة أعوام على ذلك، تستضيف تركيا أكثر من مليوني لاجئ موزعين بين المخيمات والولايات التركية كافة. قصدوها بحثاً عن الأمان وهرباً من صراع مروع، تاركين وراءهم ذويهم وأعمالهم وممتلكاتهم. وللإنصاف، فالحكومة التركية عندما فتحت حدودها أمام اللاجئين السوريين، قامت بتقديم المساعدة لهم على الفور، والحماية المؤقتة بعد بضعة أشهر، باعتبارهم (ضيوفاً) وليسوا لاجئين، كما صرحت حكومتها وتصرّح دائماً، إذ كان من المتوقع أن تُحلّ الأزمة في سوريا بسرعة إلى حد ما، وأن يعود اللاجئون إلى وطنهم سريعاً؛ إلا أنّ الأزمة قد طالت أكثر من المتوقع، بل ازدادت سوءاً بالتوازي مع الدمار والتشرد والتشرذم.

ومع اشتداد ذلك الصراع، وما من نهاية له تلوح في الأفق، وانكماش موارد الحكومة التركية والمجتمع الدولي المخصصة للاجئين، تُطرح أسئلة حول حدود (الضيافة) في تركيا، خاصة بعد إغلاقها المعابر مع سوريا وامتناعها عن استقبال موجات سورية أخرى؛ فمما لا شكّ فيه أنّ استمرار تدهور الوضع داخل سوريا، يضغط بشكل كبير على تركيا بشأن قدرتها على إدارة وضع اللاجئين داخل أراضيها وعلى ضمان استمرار تدفق المساعدات الإنسانية إلى سوريا، واستجابتها لتدفق اللاجئين المستمر، ومعالجة القضايا الأمنية الناتجة عنه، وضبط الأجسام السورية الناشئة التي تتزايد على أراضيها يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، كمؤسسات الإغاثة والصحة والتعليم، ومؤسسات الإدارة المعارضة المتمثلة بالحكومة والائتلاف.

في ظل اعتراض بعض الأطراف السياسية والاجتماعية التركية التي بدأت تتذمّر من وجود اللاجئين السوريين، وما يشكلونه الآن من ازدحام سكني وارتفاع في الأجور، وازدياد العمالة السورية في المعامل والمصانع التركية، نتيجة رخص اليد العاملة السورية، جعلهم يتحينون الفرص ويقتنصون الزلّات لشحن المجتمع التركي ضد حكومتهم التي استقبلت السوريين ومنحتهم الحماية. بالإضافة إلى ممارسات بعض السوريين المسيئة للمجتمع والأخلاق، وخاصة في المدن الحدودية التي تحوي الأكثرية اللاجئة، دفعت تلك الأطراف التي ذكرناها لتحميل الأخطاء على كل من حمل التسمية السورية، رغم أن السوريين أنفسهم هم المتضرر من تلك الممارسات أكثر من أصحاب الأرض المضيفة.

التسول

يستغل بعض ذوي الأصول المتحدرة من المدن الحدودية بين سوريا وتركيا من الذين يتقنون اللغة العربية بلكنة تلك المدن، يستغلون وجود السوريين في المدن الكبرى كأنقرة وإسطنبول ومرسين، ويقومون بأعمال التسول باسمهم، ما دفع الحكومة التركية لاتخاذ بعض الإجراءات بسبب زيادة الظاهرة. وينشط معظم أولئك المتسولين في أيام الجمعة عند أوقات الصلاة على أبواب الجوامع والمساجد، كذلك بداخل وسائل النقل الداخلي «الميترو والميتروبوس» وغيرها، وهم يحملون هوية أو جواز سفر سوري، في الغالب ما يكون مسروقاً أو مزوراً، مدّعين أنهم لاجئون يعانون الفقر؛ ما حدا بمحافظ إسطنبول إلى القول إنّ «الحكومة التركية ستتخذ إجراءات جدية حيال فئة مدّعية بأنها سورية، وبعض السوريين، ممن يُقلقون سكان مدينة إسطنبول، ويسيئون لسمعة الشعب السوري» وأشار بصفة خاصة إلى المتسولين.

والجدير بالذكر بأن السوريين القاطنين في تلك المدن الكبرى هم إما من أفراد الطبقة الغنيّة من تجّار وأصحاب مصانع ومعامل ومحال كبرى، أو الوسطى من أطبّاء ومعلّمين في المدارس، أو عاملين في المعامل والمطاعم والمحال التركية والسورية، ما يعني أنهم فوق خط الفقر المؤدّي إلى حالات التسوّل.

كما أن غالبية اللاجئين المتواجدين ضمن المخيمات والمدن الحدودية ممّن فقدوا منازلهم وأموالهم في الداخل السوري،

يأبون العمل في تلك (المهنة)، وتقوم الحكومة التركية وبعض المنظمات بتأمين مستلزمات عيشهم.

السوريون قتلة ومغتصبون!

في مدينة غازي عينتاب الحدودية مع سوريا، والتي يقطنها قسم كبير من لاجئي المدن الحدودية، انتشرت منذ عدة أشهر قصة الرجل السوري الذي قام بطعن صاحب المنزل الذي يقطن فيه بحجة مشاجرة حول تحصيل الآجار، ما أدّى إلى مقتل المسن التركي، الأمر الذي دفع العديد من أتراك المدينة للخروج في مظاهرة تنادي بخروج السوريين من المدينة، وقاموا بتكسير محالهم ومطاعمهم وسياراتهم. وتم على أثر ذلك نقل أكثر من 400 لاجئ سوري من المدينة إلى بعض المخيمات. وكعادة الحكومة التركية، فقد وجهت كلمة لأهالي المدينة تدعوهم فيها إلى (ضبط الأعصاب وعدم الانجرار وراء تحريض البعض، والتسامح مع الضيوف، وعدم تعميم الجريمة على مطلق السوريين.)

بعد أيام من الحادثة خرج بعض الشهود، ومن بينهم أتراك متعاطفين مع السوريين، ليدلوا بدلوهم، حيث قالوا: السبب يعود إلى قيام التركي (المغدور) بابتزاز الرجل السوري، حيث أراد الزواج من ابنته، وقام بالتحرش بالفتاة قبل أن تتفاقم المشكلة وتصل إلى جريمة القتل. وبغض النظر عن صحة السبب الرئيسي للحادثة من عدمها، عمّت أصداؤها أرجاء البلد، وتأثر بها القاصي والداني، وعانى منها السوري من أقصى البلاد إلى أقصاها.

تبع تلك الحادثة أيضاً ما حصل في مدينة اسكندرون..

فتى سوري في الرابعة عشر من عمره، يعمل في مخبز في المدينة، قيل إنه تحرش جنسياً بطفل تركي في الثامنة. تبع ذلك كالعادة تجمّعُ حشودٍ من الأهالي وهجومهم على محلات للسوريين وبيوتهم، ثم تدخُّل الشرطة، وهتافات: لا نريد السوريين بيننا! وحين قبضت الشرطة على الفتى، تم التحقيق معه، وأخضع الطفل الضحية لفحص طبي، أكدت نتيجته أنه لم يتعرض للتحرش.مع ذلك فقد انتشرت القصة انتشار البراميل المتفجرة في سوريا، وأضحى «السوري» بالمطلق عبارة عن قاتل ومغتصب أطفال!

السوريون على بعضهم البعض

لا شك فيه بأن الحروب، وما يتمخض عنها من لجوء وتشرد وحرمان، تفرز جميع الأشكال والأنواع البشرية التي كان معظمها كامنا أو مستترا في فترات الاستقرار، لتظهر بشكل واضح وجلي بعد الفوضى وغياب الأمن والبعد عن الرقيب والضابط الاجتماعي. ينطبق هذا على جميع الشعوب التي عايشت تلك الظروف بما فيها الشعب السوري؛ فقد ظهر الكثير من الانتهازيين والانتفاعيين الذين استفادوا من الوضع القائم في سوريا، ليستغلوا أبناء جلدتهم في دول النزوح وعلى الأخص تركيا، فظهرت طبقة (الوشيشة) أو السماسرة وطبقة المزورين وطبقة المهرّبين والمشغّلين والمؤجّرين والمترجمين.. وجميعهم يتقاطعون في عمليات قبض الأموال من السوري قليل الحيلة وطالب السِتر، فيتقاذفه جميع هؤلاء من اللحظة التي يضع قدمه في تركيا إلى أن يشاء الله.

فقد استفاد بعض (الوسطاء) السوريين من تعلّمهم اللغة التركية وخبرتهم بمناطق وأحياء المدن نتيجة طول فترة مكوثهم فيها، فقاموا بتصميم عشرات الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، جميعها تتعلق بشقق الآجار للسوريين ولكن دون مكتب، وإنما عن طريق التواصل مع صاحب المكتب التركي، لتغدو قيمة (الدلالة/الكومسيون) تصل إلى ضعفي قيمة الآجار! (في حين تبلغ قيمة آجار شهر لدى الوسيط التركي) كما وقد تخلل ذلك الكثير من عمليات النصب والاحتيال على السوريين من قبل أولئك، حيث يقومون بالقبض من أكثر من مستأجر لنفس العقار، ثم يختفون من الصفحة الافتراضية مع تغيير رقم الاتصال!

أما القادرون على استئجار مساكن لائقة، ويتمتعون بمستوى دخل الطبقات المتوسطة في تركيا، وقسم منهم يملكون سياراتهم الخاصة بلوحات سورية تمّ تتريكها لاحقاً، وهذه «الطبقة المعارضة» لنظام دمشق، لها مستغلّوها ووسطاؤها ومسيّروا أعمالها أيضاً، حيث خصّصت لها صفحات على الشبكة العنكبوتية ممن تهتم بآجار وبيع (الفلل) والبيوت المفروشة الفاخرة والسيارات الفارهة والشقق السياحية في مناطق السياحة التركية، بالإضافة إلى إعلانات لصالات أفراح وأعراس و(ديسكو) ويخوت بحرية للحفلات والأعراس والرحلات، ناهيك عن المدارس الخاصة لأبنائهم التي يزيد قسطها السنوي على 2000 دولار سنوياً. ويمكن القول، بشيء من التعميم، إن هؤلاء بغالبيتهم من التجار والطبقة المتوسطة ونشطاء سلميين حصلوا على وظائف في مؤسسات المعارضة أو المنظمات الدولية العاملة انطلاقاً من الأراضي التركية؛ إلى جانب تلك الطبقة التي لجأت بأموالها وشركاتها الخاصة بسبب ما لحقها من ركود اقتصادي جرّاء ما يحصل، ومعظمها لا تمت للمعارضة بصلة ولا للثورة، بل همّها الوحيد تحسين وضعها المعاشي ومتابعة أعمالها التجارية، ولا ضير إن تغيّر النظام أم لم يتغير.

أما ما يتعلّق بتشغيل العمال السوريين، فقد نشأت ظاهرة التشغيل بـ «النسبة»، حيث يقوم الوسيط السوري بإرسال أحد العمال السوريين إلى أحد المعامل أو المصانع لقاء مبلغ من المال يصل أحياناً إلى ثلث راتب العامل، وغالباً ما يكون صاحب ذلك المعمل «التركي» متفقاً مع الوسيط على تقاسم المبلغ!

بالإضافة لكل ما سبق، لا يتوانى البعض عن تقديم خدماتهم بشكل سافر من خلال الإعلانات عن تأمين كل ما يتعلق بأوراق مزورة من جوازات سفر وشهادات جامعية ومدرسية وعقود زواج وكل ما يخطر في بال المواطن من وثائق مزورة تصل للدكتوراه.

والحال، يبدو أن اللاجئ السوري صار ينطبق عليه القول: كالذي هرب من دب ليقع في جب؛ فلا غرابة حين نسمع عن عائلات بأكملها آثرت العودة إلى منازلها المهدمة في سوريا، والعيش تحت القصف، أو إلى المدن التي تسيطر عليها داعش أوالنظام طلباً للعمل في مؤسساتهم أو مبايعتهم والقتال في صفهم طمعاً بلقمة العيش ليس إلا.

حملة الجالية السورية ضد ظاهرة التسول

الصحافة: مهنة المخاطر في بلدٍ مضطرب!..

آلمار طعمة

الإعلامي محمد شباط - درعا

تنطوي التغطية الإعلامية على الكثير من الصعوبات والمخاطر في العديد من المدن والقرى السورية على وجه العموم، وفي البؤر الساخنة على وجه الخصوص.

وعلى الرغم من الكمّ الهائل من التحديات التي تعترض عمل الصحفيين المختصّين والناشطين، سواء من قبل النظام أو من عدم تقبل المجتمع للكاميرا وخاصّةً أثناء القصف، إلا أننا نجد كثيراً من الشبان السوريون لديهم رغبةٌ كبيرةٌ في السير في رحلةٍ طويلةٍ لامست حدود الموت والشغف.

ومن يراقب الوضع جيداً، منذ اندلاع الثورة وحتى اللحظة، يجد أن هناك تبايناً في حجم الصعوبات والتحديات التي واجهت عمل الصحفيين. ينقل الشاب أبو رعد الجبابي، الذي يعمل مصوّراً لدى «الجزيرة مباشر» منذ بدء الثورة، لمجلة «عين المدينة» معاناته وكاميرته مع عدم تقبل المجتمع لها من جهة، وملاحقة النظام له من جهةٍ أخرى، فيقول: «قبيل الثورة لم يكن التصوير إلا هوايةً لديّ. ولكن، ومع انطلاق الثورة في محافظتَي درعا والقنيطرة، بدأت العمل كمصوّرٍ صحفيٍّ بالرغم من ضعف الإمكانات؛ إذ لا أملك الخبرة الكافية، ناهيك عن نقص المعدّات اللازمة. ولكن مع الممارسة والاحتكاك مع ذوي الخبرة في مجال التصوير الصحفيّ، والأهم من ذلك إيماني بمبادئ الثورة، تشكلت لديّ القدرة الكاملة لنقل الصورة الأصلية للحدث، وزاد إصراري على إكمال رسالتي التي بدأتها». يؤكد أبو رعد أنه واجه الكثير من المتاعب والصعوبات، فمن جهةٍ -ومنذ البداية- لاحق النظام كلّ من يحاول نقل ما يجري، ومن جهةٍ أخرى نلحظ عدم تقبل المجتمع للكاميرا. موضحاً: «أصبحنا نتعرّض لاتهاماتٍ منها بأننا نتاجر بالثورة مقابل مبالغ ماليةٍ من الخارج، مواجهين الكثير من الشتائم، حتى صرنا نشعر بالخوف من المدنيين أثناء التصوير. وبالمقابل نحن لا نلومهم بل نتقبل نقدهم لنا...».

وهنا تروي لنا الحاجة أم أنور، من سكان بلدة طفس بمحافظة درعا، عن القصف الذي طال البلدة أثناء عمليات التغطية سواءً لأعمالٍ عسكريةٍ أم لأمورٍ مدنية، فتقول: «تعرّضنا لهجماتٍ عدّةٍ من قبل قوّات النظام التي لا تعرف الرحمة ولا الرأفة في حقّ نسوة وشيوخ وأطفال البلدة، جرّاء ما يقوم به الناشطون من تصوير الأعمال العسكرية والمدنية معاً». مؤكدةً: «لسنا ضد كاميرات إعلاميي الثورة الذين هم صوت ضميرنا، ولكننا بتنا نعاني رعباً وخوفاً شديدين مما يعقب تلك التغطيات وجولات الكاميرات من قصفٍ عشوائيٍّ ودمارٍ ومجازر..».

ويروي الشاب محمد شباط لـ«عين المدينة» قصته مع العمل كمصوّرٍ صحفيٍّ، فيقول: فُصلت من جامعة دمشق بسبب مشاركتي في مظاهرةٍ طلابية، وتمّ اعتقالي في فرع الأمن العسكريّ. وبعد خروجي قرّرت الانضمام إلى فريق عمل الثورة في محافظتَي درعا والقنيطرة في عام 2012. عملتُ في البداية على تغطية أعمال الفصائل في الجبهة الجنوبية، وبدأت بنقل صورة الأحداث الجارية المؤلمة كما هي. وزاد إصراري على العمل الصحفيّ مع تزايد ملاحقة النظام لكلّ من يستخدم الكاميرا، خاصّةً وأنه كان يسيطر على الغالبية العظمى من المدن والمحافظات السورية وقتها، ناهيكم عن عدم تقبل المدنيين للكاميرا، وخاصّةً أثناء القصف عندما يتملكهم الخوف ويصبحون غير قادرين على ضبط أنفسهم. وأشار محمد قائلاً: «تعرّضت لإصابةٍ أثناء تغطيتي أحد الأعمال العسكرية (معركة الصد في ريف درعا الغربيّ وفي مدينة الشيخ مسكين تحديداً)، رقدت إثرها سبعة أشهرٍ غير قادرٍ على الحركة. وبعد أن أتممت علاجي عدت إلى ميدان العمل من جديدٍ وكلي إصرارٌ وعزيمةٌ على إتمام مسيرتي في إيصال حقائق الأحداث، المسيرة التي عانيت وواجهت فيها الكثير والكثير من المشاق والمتاعب حتى الموت».

وتأكيداً لما تحدث عنه شباط نجد أن إعلاميّي الثورة باتوا ضحية فشل العديد من الأعمال القتالية في محافظة درعا، وتحديداً في منطقتَي درعا المحطة ومخيم النازحين. فعقب فشل «معركة عاصفة الجنوب» آنذاك تعرّض الإعلاميون الذين قاموا بتغطية العمل لردّات فعلٍ عنيفةٍ من أهالي المنطقتين المذكورتين من ضربٍ وشتمٍ وغيرها من الأمور غير اللائقة. إذ غدا الإعلاميّ الحلقة الأضعف والشماعة التي يُعلّق عليها الفشل الذي تمرّ به الفصائل العسكرية.

ولا شك في أن الصحفيين الأكثر عرضةً للأذى ليسوا أولئك الذين يجلسون وراء مكاتبهم، بل الذين يعملون في ميدان الأحداث ويحاولون قدر المستطاع نقل مجريات الوقائع، وهم من يتعرّضون للمضايقات من عنفٍ جسديٍّ ولفظيٍّ معاً...

ليلة الحنّاء

موروثٌ اجتماعيٌّ أطفأت الحرب وهجه

مريم أحمد

اشتهر السوريون بطقوسٍ شعبيةٍ توارثوها جيلاً بعد جيل. ومن العادات التي حافظوا عليها عادات الخطبة والزواج التي تشابهوا فيها مع فوارق بسيطة. ولكن أشياء كثيرةً قد تغيّرت الآن.

ليلة الحناء من العادات التي تسبق العرس، واشتهرت في معظم أرياف سورية، ولا تستغني عنها العروس لما لها من أهمية في نفسها، فهي مناسبةٌ لاجتماع الأحبة والاصدقاء قبل زفافها لتوديعهم بحفلةٍ صغيرةٍ تنتهي بالحناء. وتقام هذه الحفلة عادةً قبل الزفاف بيوم، فيدعى الأهل والأقارب، وتجتمع نسوة القرية في بيت العريس، وتقوم إحدى قريباته بعجن الحناء في وعاءٍ مستديرٍ وغرس الورود والريحان فيه، ووضع الشموع بين الورود، ثم تذهب النسوة إلى بيت العروس وهنّ يغنين، وبصحبتهنّ العريس ووالده وبعض أفراد أسرته. ولدى وصول الجميع إلى بيت العروس، وبعد استقبالهم، تتقدم إحدى النسوة لوضع الحناء على كفي العروس وقدميها على شكل رسوماتٍ جميلة، وهي ترددٍ بعض الأهازيج مثل: «حنوا المرابع وما حنيت أصابعي...عروسة محمد مع البيض المرابيعي».

وتحضّر العجينة بصبّ الماء الدافئ على مسحوق الحناء الجاهز، مع إضافة بعض المواد للحصول على اللزوجة المطلوبة. ويخلط المزيج جيداً ويترك لمدة ساعةٍ إلى ساعتين، ثم توضع العجينة على الشعر أو على الجلد وتترك من ساعةٍ إلى ساعتين أيضاً، حتى يصبح الجلد أو الشعر أحمر داكناً.

وهناك اختلافاتٌ بسيطةٌ في الاحتفال بليلة الحناء من منطقةٍ إلى أخرى بحسب العادات، إذ تقوم بعض العائلات بإعداد الطعام وتقديم الحلويات والسكاكر ودق الطبول وعقد حلقات الدبكة، ويحتفل البعض الآخر بطريقةٍ أبسط تقتصر على الأهل والأصدقاء. وفي المدن الكبيرة بدأت ليلة الحناء وطقوسها تختفي منذ أكثر من 20 عاماً، وصارت من اختصاص صالونات التجميل التي راحت تزين العروس باستخدام وسائل حديثةٍ وأصبغةٍ تنوب عن الحناء.

ولكن سنوات القهر التي تمرّ على السوريين كانت كفيلة بأن تقضي على الكثير من العادات وليس فقط ليلة الحناء. فغالبية المناطق المحرّرة والمحاصرة تتعرض للقصف والتدمير، والموت منتشرٌ في كل مكان، وأصبح من الصعب أن يترافق الزواج بأيّ مظاهر للفرح، ما جعل العرس نادر الحدوث، وأصبح يقتصر على اجتماع بضعة أشخاص يزفون العروس بصمتٍ دون أيّ مظاهر للسرور.

تقول حسناء، إحدى فتيات ريف جسر الشغور: «كنت أحلم بليلة الحناء، فهي بالنسبة إليّ بمثابة ليلة الزفاف. ولكن لم يكتب لي أن أعيش فرحة تلك الليلة؛ لأن رشاش الطيران الحربيّ يقوم باستهداف كلّ أضواء السيارات على الطرق أو أضواء المنازل. حتى بيتنا لم نستطع إنارته. الوضع الذي نعيشه يجعل الفرح مستحيلاً».

حسناء ليست الوحيدة، فحالها حال كثيرٍ من الفتيات السوريات، حتى اللواتي يعشن في مناطق تحسب على النظام وتعدّ آمنة. إيمان (24 سنة) من قرية ديمو في ريف حماة الغربيّ، وهي قريةٌ توقع أهلها أنها بعيدةٌ عن الحرب ويمكن فيها الاحتفال بليلة الحناء، فقام أهل العريس بتجهيز الساحة أمام منزل العروس، وعلقوا الأضواء، وأعدوا الحلويات، وزينوا «صواني» الحناء بالورود، وأصبحت جاهزةً تنتظر كفي العروس. بدأت الدبكة، وتشابكت الأيادي، وتشكلت حلقةٌ كبيرةٌ ترقص في منتصفها أم العريس حاملة الحناء على رأسها والنسوة حولها يرددن بعض العبارات الخاصة بتلك الليلة. ولكن أصوات الفرح دفعت شبيحة قرية حنجور الموالية للنظام إلى الهجوم على مكان الاحتفال بحجة أن شبابهم يقتلون على الجبهات ضد الإرهاب -على حدّ تعبيرهم- والناس هنا يحتفلون! أخذوا يطلقون النار في الهواء ويضربون الناس بأعقاب البنادق، وقاموا باحتجاز العريس. انطفأت فرحة العروس والناس مع انطفاء الأضواء. ضمّت الأم ابنها إلى صدرها وبدأت تنوح بعد أن كانت تحمل على رأسها فرحته بيوم حناء عروسه. تبدل الحال، واكفهرت الوجوه، وخلت الساحة من النسوة والرجال والأطفال.

«كل فتاةٍ تحلم بليلة الحناء، بنقوش تزين كفيها. حرمنا النظام من أبسط حقوقنا، من فرحةٍ تزورنا بين الحين والآخر، حرمنا الحناء والطرحة البيضاء والزغاريد»؛ هكذا قالت حسناء وهي تبكي بألم.

تدهور الأوضاع المعيشية، والحزن والألم الذي بات سمةً عامةً على الوجوه، لم يترك للسوريين خياراتٍ كثيرةً ولا مساحاتٍ من الفرح الذي أصبح معيباً في الوضع الذي يعيشه الناس. اختفت مع الحرب الكثير من العادات والطقوس، وبات التيسير والتقليل من تكاليف الزواج هو السائد.

الجمعية الفلاحية (الإسلامية)

سمهر الخالد

العنوان هو عبارةٌ تهكمية، أطلقها البعض عندما أعاد تنظيم الدولة الإسلامية في ديرالزور تفعيل عمل الجمعيات الفلاحية بكوادرها القديمة. والعبارة مستوحاة من تجارب كثيرة ألحق التنظيم (وتشكيلات أخرى) صفة الإسلامية بأسمائها، لتؤدي مهمة الاختلاف عن تلك الخاصة بالنظام. أما بخصوص الجمعيات ،فهيكليتها مازالت على حالها ،وإن اختلف عملها نوعا ما، ولكن دون اسم رسمي من التنظيم، وباسمها القديم لدى الأهالي.

وبحسب ناشطين من ديرالزور، فالجمعيات توقفت عن العمل بعد سيطرة تنظيم الدولة على المحافظة ،وقد عادت إلى العمل بتأثير من أبو المنتصر، وهو مهندس زراعي من محيط البصيرة، عمل واليا للخير لعدة أيام، أعاد خلالها عمل الجمعيات في الريف الغربي، قبل أن ينتقل ذلك إلى بقية المناطق. وفي محاولة لإثبات علاقة التنظيم بالنظام، أُشيعَ وقتها أن التنظيم خاصة في موحسن ومحيطها (٢٣ كيلومتر شرق المدينة) استعاد الديون المترتبة على بعض الأهالي لصالح الجمعية الفلاحية، وقد حصل على سندات الديون. ويفيد أحد الفلاحين في الريف الشرقي، أن التنظيم أوقف عمل الجمعيات في البداية، لكن الأهالي توجهوا إلى (شعبة الري) التابعة لديوان الزراعة، وعرضوا على المسؤولين فيها إعادة عمل الجمعية في إمداد الأراضي بمياه السقي مقابل دفع أجور للسقاية.

استمرت أغلب الجمعيات بالعمل بعد طرد جيش النظام من ريف ديرالزور رغم تعرض بعضها للعراقيل، فبحسب إعلاميين محليين، هجم مسلحون باسم الجيش الحر على مصلحة الري في إحدى قرى الريف الشرقي بحجة الحرس في المصلحة، فأوقف رئيس الجمعية هناك محركات الري، قائلا للأهالي (بدي أبطل أسقي كاع بشار الأسد)، ليتدخل كثيرون حينها، ويعيدوا السلاح للحرس، وتعود المصلحة لعملها. كما استولت بعض الفصائل على مخزون الأعلاف، وقد اختلف مصيره بين التوزيع على الأهالي وبيعه لهم بحجة شراء السلاح.

قبل التنظيم بإعادة الجمعيات الفلاحية للعمل بكادرها القديم، وخصها بخطوط كهربائية مستقلة عن التجمعات السكنية المحيطة بها لتشغيل محركات استجرار المياه؛ ويعمل قسم منها بالطاقة الكهربائية، بينما القسم الآخر بالديزل، ويتكون كادر العمل من (رئيس الجمعية)، ويشمل عمله مراقبة وتنظيم أمور الموظفين الآخرين، وتوقيع إيصالات بالمبالغ المالية المدفوعة من قبل الفلاحين لقاء الاستفادة من السقاية بمحركات الجمعية، وقدرها ١٥٠٠ ليرة سورية عن كل دونم أرض، بالإضافة إلى منح (وصول زكاة) للفلاحين قبل دراسة محاصيلهم، حيث لا يسمح لهم بجنيها قبل توقيع الوصل من (ديوان الزراعة)، وتسليمه بعدها لصاحب الدرّاسة الذي بدوره يدوّن كمية المحصول لتقييم مايترتب عليه لاحقا (في ديوان الزكاة)؛ ويعمل في الجمعية إلى جانب رئيسها عامل مساحة يقدر الأراضي المسقية، وأمين الصندوق، وموزع المياه (الوكاف)، وميكانيكيين لصيانة محركات السقاية (أربعة أو أكثر) وتتراوح رواتب الموظفين بين ٢٥ و ٤٠ ألف ليرة سورية، يقتطعها رئيس الجمعية من عائداتها، قبل تسليمها لديوان الزراعة. وقد فرض التنظيم في الفترة الأخيرة مبلغ ٣٠٠٠ ليرة سورية في السنة على كل مستفيد من الجمعية كأجور للتيار الكهربائي المستعمل في تشغيل المحركات.

ويفيد البعض بأن عمل الجمعيات يختلف من مكان إلى آخر، ففي بعض القرى يتم توظيف الكوادير (عمال السقاية) ضمن ملاك الجمعية، لكن في قرى أخرى، يُعلن في المسجد بعد الصلاة بأن (على مستخدمي المياه العمل في الكدادة وإلا تعرض المقصر لغرامة قدرها ٥ غرام من الذهب)، والغرامة الأخيرة يفرضها التنظيم عن طريق الجمعية بحق المخالفين لتعليماتها في تنظيم قوائم الفلاحين، بينما تتكفل دوريات خاصة بمراقبة الدراسة، ومطابقة الكميات المسجلة في الوصول مع الواقع، على أن عمل الجمعيات لا يخلو من المشاكل رغم قسوة التنظيم، والرقابة الدائمة التي يفرضها عن طريق جواسيسه الذين يشيع وجودهم جو من الخوف المستمر، فقد انتهت منذ شهر تقريبا إحدى الخلافات على السقاية بقتل أحد الفلاحين جاره في إحدى قرى العشارة ٦٠ كيلومتر شرق ديرالزور.

يجهد تنظيم الدولة في البحث عما يدعم به مشروعه من (الأدلة الشرعية)، ويحاول إسباغ الشرعية على إعلانه قتال الجميع، واستئثاره بالسلطة، ولايكاد يدع شأنا سياسيا لا يجد له مسوغا دينيا يبرر من خلاله موقفه، و(يؤصل) به تحركاته وقراراته، لكنه لا يأبه بذلك عندما يتعلق الأمر بالشؤون الأخرى، كالأمور الخدمية، ومنها الجمعيات الفلاحية، فقد تركها على حالها، لتظهر بالمحصلة كتركة من عهد الإصلاح الزراعي، دون أرضية فكرية خاصة بالتنظيم الذي اكتفى باستغلالها ماديا.

قراءة في وصية عمر الشيشاني

علي خطاب

لم تعد الأخبار المعتمدة على التسريبات والتحليل، الصادرين عن دائرة صانعي القرار في تنظيم الدولة الإسلامية، تحتاج إلى دليل أقوى من وصية الشيشاني على صحتها، فالوصية ليست فقط اعترافا بفشل التنظيم في تحقيق أهدافه، بل كذلك وثيقة تثبت فساد قادته قبل عناصره، وافتقاده لأدنى معايير الرقابة واحترام المبادئ التي يدعو إليها.

الوصية التي نشرتها صحيفة النبأ التابعة للتنظيم في عددها الأربعين بتاريخ 26-7-2016 تحتوي على خمس وصايا في عدة مواضيع؛ لم تأت عليها الوصية لو لم تكن شديدة الإلحاح، بحيث شكلت ضغطا على الشيشاني أمير حرب التنظيم. يمكن تقسيم الوصية تبعا لأفكارها إلى ثلاثة محاور، يدور المحور الأول حول الوعظ أو الدعوة والتذكير والدعاء، وهي الأفكار التي يدور حولها نص الوصية في الظاهر، لكنها تشمل الوصية الثانية والرابعة بشكل مباشر. أما المحور الثاني فاعتراف شخصي من الشيشاني، الشخصية الثالثة في التنظيم على مستوى الإعلام، بصيغة اعتذار من الأتباع أولاً، حيث يقول في الوصية الأولى «أقول لجميع المجاهدين الذين كانوا تحت إمرتي: أسألكم بالله يا إخواني أن تسامحوني إن آذيتكم» وثانيا اعتذار من البغدادي «أطلب منك أن تسامحني إن كنت قد خالفت لك أمرا، أو لم أستطع تنفيذه، وأن تسامحني فيما أنفقت من الأموال على العمل، مما لم أتمكن من مراجعتك فيها» والكلام عن أذية الأتباع ورفض الأوامر والتصرف الكيفي بالأموال يعد دليلا على أن شعارات التنظيم ليست سوى محاولة لإقناع السذج والمتحمسين، خاصة حين يصدر هذا الكلام عن وزير الحرب الذي يؤمن بالتنظيم وأهدافه بالمطلق، وساهم في سيطرته على أراضيه في سوريا، وبالمقابل يعول عليه التنظيم إلى أبعد مدى، فهو حقا جبل الجليد الذي يخفيه إعلاميوه بتصدير (منجزات عسكرية) و(تطبيق للشريعة) وفي الفترة الأخيرة (ازدهار صناعي وتجاري وزراعي!) ويغفل عنه الإعلام المضاد حين يركز الأضواء على دمويته التي تعجب الكثيرين على مايظهر.

جاء المحور الثالث على شكل (مناصحة ولاة الأمور)، إذ يخاطب الأمراء «إياكم أن تختاروا بطانتكم ومقربيكم بناء على أصولهم، واختاروهم بناء على تقواهم»، وفي الوصية الخامسة يقول للبغدادي «أسالك أن تتابع بنفسك جميع أمور المهاجرين». يؤكد كلام الشيشاني دقة ملاحظات سابقة حول استعمال المهاجرين الأجانب في الخطوط الأولى للقتال، بالإضافة إلى العزلة التي تعيشها الجماعات المكونة للتنظيم عن بعضها البعض، في ظل استقطاب وتقريب المتشابهون بالأصل -الجغرافي غالبا- بعضهم البعض، (القوقازي مع القوقازيين، والهندي مع الهنود، والصيني مع الصينيين، والشامي مع الشاميين، والعراقي مع العراقيين، إلى آخر الجنسيات المؤلفة للتنظيم) لتبدو الحدود السياسية التي أزالها، أو يطمح لإزالتها التنظيم، راسخة أكثر بكثير على المستوى الاجتماعي والثقافي والنفسي، وتبدو الأمة التي يبشر بها، وظن دعاته أنهم بذروا بذرتها، ماهي إلا جماعات متجاورة ومتطاحنة أحيانا، يجمعها التمسك بالمكتسبات الجديدة التي حققتها تحت راية التنظيم، بالنظر إلى أن الوصية ترفع سقف التوقعات حول الصراعات الداخلية الصامتة بين القوى داخله. لكن لم يحل سقوط الشعارات الذي عاينه الشيشاني على أرض الواقع، دون الاعتقاد أن خليفته البغدادي قادر على إنقاذ الموقف إن هو علم بمواضع الخلل.

المفارقة أن الجهر بأي من الحقائق التي تناولتها أو لمحت لها الوصية، من (سوء استعمال السلطة، ورفض الأوامر، واختلاس أموال الدولة، والتمييز على أساس البلد أو العرق أو الأصل، والتعيين بحسب درجة الولاء والقربى، دون مراعاة الكفاءة، وإساءة معاملة المهاجرين) قد يودي بمن يجاهر إلى الموت، كما حدث في مرات عدة سابقة.

عمر الشيشاني

تارخان باتيراشفيلي ولد 1968 في جورجيا من أب مسيحي وأم مسلمة، خدم في الجيش الجورجي، ثم تطوع فيه، ورفع لرتبة رقيب. حكم بالسجن لثلاث سنوات بسبب حيازة الأسلحة، أطلق سراحه قبل إتمام المدة لإصابته بمرض السل؛ دخل إلى سوريا مطلع 2013 وساهم بتشكيل كتيبة المهاجرين قبل أن يبايع البغدادي؛ ينسب له الفضل في السيطرة على مطار منغ ومحافظة ديرالزور؛ أصبح وزير حرب التنظيم بعد مقتل أبو عبدالرحمن البيلاوي منتصف 2014 عام؛ أعلن تنظيم «داعش» مقتل الشيشاني، يوم 13-7-2016 في مدينة الشرقاط في العراق.

مذبحة عشيرة الشعيطات

«دعنا نوتر يا شيخ» وصور موت أخرى

تقرير خاص

> وعندما رجع ليلاً وجد رأس أخيه محمد على حافة الساقية الصغيرة قرب المنزل، وفي الفناء ومن القضبان المثبتة لدالية عنب كان أخوه سليمان يتدلى مشنوقاً، وقريباً منه كان أحمد مقتولاً بضربة فأس، ظلت في رأسه

(588) ضحية هم مجموع من قتلتهم «داعش» أوغيبتهم من أبناء عشيرة الشعيطات غير المقاتلين، منذ عامين وحتى الآن، يصعب الفرز الدقيق في ذلك العدد بين القتلى والمفقودين، إذ ما زال كثير من الجثث في المقابر الجماعية المكتشفة مجهول الهوية، وما زال الأمل يعمر قلوب أمهات كثيرات، بأنَّ أبناءَهن أحياءٌ يرزقون في سجن ما، وسيرجعون. وسوى الأمهات يرجح كثيرون من أبناء العشيرة، أن معظم مجهولي المصير قد لقوا حتفهم. لم يقتل هذا العدد الكبير من البشر دفعة واحدة، إنما في مذابح بعضها ارتجالية في الأيام الأولى، وبعضها مخطط له في أغراض الدعاية الدامية ل«داعش» وفي تلبية طلبات جهازها الأمني، لإرهاب الناس، على امتداد حواضر دير الزور، وربما خارجها بين سورية والعراق. كانت التهمة الرئيسية التي أودت بمعظم الضحايا مثبتة عليهم، وهي انتماؤهم إلى العشيرة فقط، وبحكم أنهم (طائفة ممتنعة بشوكة، يقاتلون قتال الكفار، فيقتل من قاتل منهم ومن لم يقاتل، ولا تعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أمان، يقتل أسيرهم ويتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم) فضلاً عن التهجير واستباحة الأموال والممتلكات. ولم تسلم من التنكيل حتى المواشي والدواجن، التي صارت هدفاً لنيران «الدواعش» في تسلياتهم.

في اليوم الأول من شهر تموز في العام 2014، وبعد أن احتل تنظيم «داعش» معظم القرى والمدن والبلدات في محافظة دير الزور، دخل التنظيم بلدات الشعيطات الثلاث (أبو حمام-الكشكية-غرانيج)، واتخذ عدداً من الأبنية فيها مقرات له، وفي أول جمعة بعد ذلك، قال (أبو دجانة المصري) خطيب داعش، من على منبر جامع المظهر في «أبو حمام»: إنهم جاؤوا لنصرة المسلمين والدفاع عنهم، وإنهم سيحاربون المفسدين في الأرض، وطمأن الأهالي ألا يخافوا في ظل «دولة الإسلام». كذلك فعل سفيان السيد، وهو أحد المبايعين المحليين، من منبر الجامع الكبير في غرانيج في الخطبة التي ألقاها تحت عنوان «اذهبوا فأنتم الطلقاء»؛ وكرر خطيب الكشكية المعنى ذاته. وأمام خيمة دعوية كبيرة علقت لافتة كتب فيها «اسمعوا منّا، ولا تسمعوا عنّا»

ومرت الأسابيع اللاحقة من ذلك الشهر، المصادف لشهر رمضان، هادئة تقريباً حتى اليوم الثالث من عيد الفطر، الموافق ليوم الأربعاء 30/7/2014 لتتسلسل الأحداث بعد ذلك مسجلة ما بات يعرف بمذبحة عشيرة الشعيطات. صباح ذلك اليوم توجهت دورية من تنظيم «داعش» نحو منازل آل النهاب في بلدة أبو حمام لاعتقال عدد منهم إثر وشاية من أبناء عائلة أخرى كانوا قد بايعوا سراً في أوقات سابقة. ألقي القبض على عدد من أبناء النهاب، وحين أراد «الدواعش» اعتقال حمدان حميد العليان (40 عاماً) الذي كان يقضي إجازته قادماً من محل عمله في الكويت، رفض الانصياع لهم، فأطلقوا عليه النار وأردوه قتيلاً. شكل مقتل هذا الرجل شرارة فجرت انتفاضة الشعيطات كلهم ضد «داعش»، فهوجمت الدورية وأطلقت النار على مهاجرين تونسيين من عناصرها، ليلقوا حتفهم في وقت لاحق من النهار، وقتل «الدواعش» خلال هروبهم من البلدة محمد ناصر الفرج أحد المعتقلين لديهم، ورموا جثته على أطراف البلدة. في مواقع أخرى اندلعت مواجهات عدة، فهوجم مبنى بلدية الكشكية، وهو المقر الرئيسي لتنظيم «داعش» آنذاك، ليُقتل خلال هذا الهجوم عنصران من التنظيم، لحقهم ثالث كان برفقة أبو علي الشعيطي أحد أبرز المبايعين للتنظيم، والذي أصيب بجروح بالغة، وأُسِر أبو جليبيب وهو مبايع محلي، واقتيد إلى منزل محمد الفرج بنية أن يقتل ثأراً، لكن أم محمد رفضت قتل أبو جليبيب وحقنت دمه، قبل أن يتمكن من الفرار من الحبس في وقت لاحق. في نهاية النهار باتت بلدات الشعيطات الثلاثة خالية من مقرات تنظيم «داعش» وتابعيه.

أسرى من ابناء عشيرة الشعيطات - من إصدارات داعش

وبلغ مجموع من قتل من الدواعش في ذلك اليوم خمسة مقابل اثنين من الأهالي.

وقبل أن يعلن موقفها الرسمي من الحادثة، أطلق مبايعو «داعش» وأنصارها على مواقع التواصل الاجتماعي حملة تظهر التنظيم بدور الضحية المأخوذ غيلة؛ فكثفوا نشر مقاطع الفيديو وصور الهجمات على مقراته وصور أسرى التنظيم لدى الأهالي والمظاهرات المتجددة ضده، وغرد نجم «داعش» الإلكتروني آنذاك «ترجمان الأساورتي» بسلسلة تغريدات على موقع (تويتر) تتوعد أبناء عشيرة الشعيطات، بأنهم سيكونون (عبرة لمن اعتبر)، عقاباً على غدرهم ب(جنود الدولة الإسلامية)حسب ما قال، ثم صدرت الفتوى النهائية من «داعش» بأن عشيرة الشعيطات (طائفة ممتنعة بشوكة) . لم يخطر على بال أحد أن تبلغ وحشية «داعش» ما بلغته في الأيام القليلة التالية، بل ظن بعض الأهالي أن التنظيم سينصفهم، ويقتص من جنوده الذين قتلوا رجلاً بريئاً دون ذنب اقترفه، فكانوا سبباً لكل ما حدث بعد ذلك. حوصرت البلدات الثلاث، وأرسلت «داعش» مطالبة بتسليم كل من شارك بأحداث ذلك اليوم، رفض الأهالي تسليم أبنائهم وصمموا على المضي في المواجهة مهما كانت النتائج، وبدأت مدافع التنظيم المتمركزة على تل بلدة الدوير في الجهة المقابلة من نهر الفرات بإطلاق قذائفها نحو الأحياء السكنية، دون تمييز بين الأهداف. وأصدرت «داعش» بياناً أعطت الأمان فيه لكل من أراد الخروج، لكنها غدرت بكثير ممن صدقوا هذا الأمان. وتتالت هجمات التنظيم في محاولة اقتحام البلدات، وفشلت كلها أمام المقاومة البطولية للأهالي، قبل أن تستدعى كتيبة البتار الليبية مصحوبة بمجموعات من المهاجرين الكازاخ وغيرهم من الجنسيات، ومجموعات أخرى من (الأنصار)، لتتولى الهجوم الذي بدأ بالسيارات المفخخة مع القصف المكثف بكل الأنواع المتاحة من الأسلحة الثقيلة، فتتمكن أخيراً من اقتحام بلدات الشعيطات والسيطرة عليها يومي (8–9) من شهر آب في العام 2014. ثم لتبدأ المذابح المتسلسلة بحق كل من يُعثر عليه حياً في هذه البلدات. بل ويلاحق من خرجوا مصدقين عهد «داعش» ليقتل منهم الكثير، أو يعتقلوا ويختفوا في سجونها.

قائد من «داعش» أمر بقتل ابناء إبراهيم الرفيش

دعنا نوتر يا شيخ

لم يشارك أبناء إبراهيم الرفيش، سليمان (32 عاماً) وخليل (30 عاماً) ومحمد (28عاماً) وأحمد (25عاماً)، في أي من الأحداث التي عصفت ببلدتهم الكشكية، ولم يقاتلوا «داعش» أبداً، بل لم يحمل أي منهم السلاح في يوم من الأيام. ودوماً كان هؤلاء الأخوة منصرفين إلى شؤونهم الخاصة، ومعروفين بتهذيبهم ومودتهم مع كل الناس. في ظهر يوم الجمعة الموافق 10 آب من العام 2014 رافق خليل نساء وأطفال العائلة الكبيرة هارباً بهم على دفعات عبر نهر الفرات القريب من منزلهم؛ وعندما رجع ليلاً وجد رأس أخيه محمد على حافة الساقية الصغيرة قرب المنزل، وفي الفناء ومن القضبان المثبتة لدالية عنب كان أخوه سليمان يتدلى مشنوقاً، وقريباً منه كان أحمد مقتولاً بضربة فأس، ظلت في رأسه. لم يجد خليل وقتاً كافياً للهروب، إذ كشفته صيحاته المتفجعة على أخوته لعناصر «داعش» الذين كانوا يتسامرون في إحدى الغرف، فخرجوا إليه وقتلوه رشاً بالرصاص على الفور. استعمل قائد مجموعة «الدواعش» هاتف أحد الضحايا، ورد على أسئلة أقاربهم عبر تطبيقات المحادثة، بأنهم قتلوا ولقوا جزائهم المستحق، وأرسل صورته الشخصية متحدياً ومعرفاً عن نفسه بأنه القائد الذي أمر بقتل هؤلاء (المرتدين). وإضافة إلى الإخوة الأربعة قتل أيضاً في ذات اليوم خمسة آخرون من أبناء عمومتهم، كانوا متخفين في بيت من بيوت قرية البحرة، حيث صاحت امرأة أمام ذلك البيت مستنجدة ب«وين أهل المروة»، ونجدة لها برز من مخبأه كل من ذيب عبود الرفيش (50 عاماً) وأبناء أخيه، محل (47 عاماً) وابنه ياسين ومحمد (38 عاماً)

ابناء إبراهيم الرفيش من اليمين: أحمد، خليل، سليمان، محمد

وياسر (35 عاماً)، وفور خروجهم انكشفت لهم مكيدة «الدواعش» باستعمالهم هذه المرأة لتأدية دور المستغيثة، فألقي القبض عليهم وحملوا مسافة قصيرة في سيارة، لم تلبث أن توقفت، وينزلوا منها، ليقتلوا على الفور.

وأيضاً في ذات اليوم في قرية الشعفة، وهي قرية أخرى من القرى الكثيرة التي نزح إليها أبناء عشيرة الشعيطات، داهمت قوة كبيرة من تنظيم «داعش» مدرسة نزل بها النازحون. في باحة المدرسة صف «الدواعش» أربعة رجال، وقطعوا رؤوسهم ذبحاً أمام أطفالهم وزوجاتهم، طالب أحد الذباحين قائد القوة «دعنا نوتر يا شيخ» أي دعنا نذبح شخصاً خامساً ليكون عدد القتلى فردياً، فرد القائد «نوتر فيما بعد»؛ بعد حفلة الذبح هذه اعتقلت «داعش» سبعين شخصاً من المدرسة، ونقلتهم إلى معتقلاتها في مدينة القائم العراقية، وما زال مصيرهم مجهولاً حتى اليوم.

ظن سائق صهريج المياه، محمد أحمد الكحيلات من بلدة أبو حمام أن انصرافه الدائم إلى عمله وإقامته بعيداً عن بلدته سينجيانه من جنون «الدواعش» حين استجاب لطلب توصيل الماء الى أحد مقراتهم في أبو حمام، وحين انتهى من عمله قالو له: «لا تذهب..أنت شعيطي أيضاً» وقتلوه على ذلك. وأما عمر صالح الغدير (45 عاماً) الذي رجع مع اثنين من أولاده، يفتش عن أمه المقعدة العجوز، بعد أن تاهت العائلة عنها، وقت الفرار من بلدة أبو حمام، فقتل مع ابنيه أيضاً، إلى جانب الأم التي كانت قد قتلت قبلهم بوقت قصير.

ومن آبار النفط شمال بلدات الشعيطات، اعتقل تنظيم «داعش» كل من ينتمي للعشيرة من العاملين في هذه الآبار التي كانت قد تسلمتها من مشغليها المحليين، وفتحت باب العمل فيها بأجور يومية، أي أن «داعش» لم تعتقل (لصوص نفط) كما روَّج أنصارها آنذاك، بل اعتقلت عمالاً عاديين لديها، واقتادتهم إلى الموقع الرئيسي لحقل العمر النفطي. وفي ذلك الحقل صورت مشاهد من الحلقة الثانية من الإصدار (فشرد بهم من خلفهم) ظهر فيه (35) من المعتقلين على آبار النفط، قبل أن ينقلوا إلى بادية الميادين، ويذبحوا هناك.

لثلاثين عاماً ظل الشيخ موح علي السادات، مؤذناً وخادماً لجامع العباس في الشارع الرئيسي لبلدة أبو حمام، لم يأبه الرجل بالنصائح التي تحضه على النزوح والهروب مع الهاربين، وآثر البقاء في الجامع الذي يحبه، حماية له حسب ما برر بقاءه، ورغبة في إدامة رفع آذان الصلوات على مواقيتها دون انقطاع. يقول عنصر محلي منشق عن «داعش»، إن مقاتلين ليبيين من كتيبة البتار وآخرين من الكازاخ ، اقتحموا الجامع وعثروا على الشيخ وحيداً فيه، فجرُّوه إلى باحة الجامع وهو يدمدم ب«اتقوا الله» دون أن يتقوه، ويقول العنصر المشق أنه حاول اقناعهم بترك الشيخ، من غير جدوى، لتنطلق البنادق رشاً على أصوات تكبيراتهم صوب جسد العجوز ورأسه الذي آذن وكبر من قبل آلاف المرات. يقول الشاهد إنه قرر الانشقاق عن التنظيم إثر هذه الحادثة.

من اليسار إبراهيم الشريدة قبل إعدامه بلحظات

حتى المرضى العقليين

أربعة من المرضى العقليين، قتلتهم داعش ضمن من قتلت في فتوى (طائفة ممتنعة بشوكة)، كان منهم إبراهيم الشريدة (16 عاماً) الذي يؤيد بسبب مرضه كل وصف يوصف به، كأن يقال له: «أنت شبيح لبشار»، فيجيب: «اي شبيح». ألقى «دواعش» من جنسيات متنوعة القبض على إبراهيم أثناء تمشيطهم بلدة أبو حمام. وحسب التحقيق السريع الذي نقله مقطع مصور بثه عناصر تنظيم «داعش»، قُيِّدَ إبراهيم إلى عمود وسأله «داعشي» من جنسية قوقازية -حسب ما ظهر في المقطع- عن اسمه وأصله، ثم سأله: «ماذا فعلت؟»، فيقول إبراهيم: «رميت بالقاذف وبالبارودة» ويسأله القوقازي: «كم أخوة قتلت؟» فيرد: «اثنين». قبل أن ينتهي الحوار الخاطف بقول القوقازي: «قتلت اثنين أخوة ...ما في مشكلة.. هذا عدو الله.. قتلوا اثنين أخوة ب RBG.. وبإذن الله عز وجل قصاص نفس الشي.. ب RBG سنقتله» وبالفعل خلال ثوان يطلق الحشد الداعشي قذيفته نحو ابراهيم في جو احتفالي على صرخات التكبير والهتاف بالدولة الباقية.

اعتاد الفتى عبد الرزاق عريش وهو مريض عقلي آخر من بلدة أبو حمام، أن يتجول في شوارع البلدة طوال النهار ويمر ليلاً على بيت شقيقته ليأكل، وفي ليلة مقتله ذهب الى بيت أخته كما جرت العادة، ليوقفه مقاتلو «داعش» هناك ويطلقوا النارعليه دون أن تشفع له هيئته بالإفلات من الموت، وكذلك كان مصير مريضين آخرين، عثر عليهما مقتولين فيما بعد.

عبد الرزاق عريش

تواترت أخبار بعيد المذبحة، أن مصدر الفتوى الوحشية بحق عشيرة الشعيطات هو (أبو عبد الله الكويتي) الذي عد العشيرة في (حكم يهود بني قريضة) ولا يتوافر الكثير عن هوية هذا الرجل، لكن آراء تذهب إلى أنه (أبو علي المهاجر) المتحدث الرسمي باسم جماعة (جند الخلافة بأرض الشام) حسب ما عرَّفه بيان تأسيس الجماعة قبل أن تنضم إلى «داعش» صيف العام 2013. تميز المهاجر أو (أبو عبدالله الكويتي) كما يؤكد عارفوه بغلوه الشديد إلى حد يصل به إلى تكفير من لا يكفره هو، ثم تكفير من لا يكفر الثاني، فالثالث وهكذا دواليك. أعدمت «داعش» أبو عبد الله الكويتي بعد مدة قصيرة من المذبحة بتهمة العمالة للمخابرات الأمريكية.

لأشهر عدة، ظل البحث عن الأبناء المفقودين بين الجثث في المقابر المكتشفة، عملاً يومياً شاقاً لعائلات الضحايا؛ وكثير ما تتيه أمهات أمام تشابه الجثث، في الملامح الضائعة وأجزاء اللباس. فتشهق أم وهي تفحص لون قميص ما : «يا وليدي محمد..هذا محمد» ؛ لكنها لا تلبث أن تتراجع حين تلتفت إلى جثة أخرى ترتدي قميصاً مشابهاً. ودون يقين عدت عائلات كثيرة جثثاً أنها لأبنائها ودفنتها، فيما ظلت جثث أكثر الضحايا مجهولة تماماً.

مقابر جماعية

في شهر تشرين الأول من العام 2014، سخّرت «داعش» ثلاثين معتقلاً لديها من أبناء عشيرة الشعيطات، في جمع أكثر من (300) جثة كانت متناثرة في كل مكان تقريباً في البلدات الخالية من أهلها. نقلت الجثث في شاحنات لتُرمى في مواقع شتى، منها حفر بجوار سكة القطار قرب جسر شمال بلدة أبو حمام بنحو (5.5) كم. وظلت هذه الحفر مكشوفة دون أن تردم إلى حين اكتشافها من الأهالي الذين سمح لبعضهم بالعودة إلى ديارهم منتصف كانون الثاني من ذلك العام. كانت هذه الجثث ضائعة الملامح ومعظمها بأعضاء غير كاملة، مما جعل التعرف عليها أمراً شبه مستحيل. بعد أيام وقرب المقبرة في بلدة الكشكية، عثر في حفرة واحدة على خمسين جثة معظمها دون رأس. وفي مدرسة (العويضية) في الكشكية أيضاً عثر على (20) جثة أخرى، عليها علامات تقييد الأيدي وآثار طلقات نارية في الرؤوس، وأمكن لذوي المقتولين هنا أن يتعرفوا على أبنائهم. وفي بلدة غرانيج، قرب محطة تحويل الكهرباء، عثر في حفرة أخرى كذلك على (50) جثة. تمكن الأهالي من اكتشاف هذا الموقع بفضل رجل شارك في الحفر وفي دفن الضحايا، حين كان مسجوناً لدى «داعش» بتهمة التدخين. ولم يتوقف اكتشاف المقابر والعثور على الجثث بعد المذبحة، فعثر أهل بلدة أبو حمام بعد عودتهم إلى ديارهم على (12) جثة مرمية في سواقي الري، وعثروا أيضاً على (6) جثث أخرى متفرقة داخل البيوت في أحد أحياء البلدة. وبعيداً عن هذه المقابر، قرب قلعة الرحبة في مدينة الميادين ألقيت جثامين من ظهروا في الحلقة الثانية من إصدار «داعش» المسمى (فشرد بهم من خلفهم).

جعفر الخليفة وآخرون:

اتهم جعفر الخليفة (الشعيطي) بأنه أحد كبار المجرمين المتورطين بالمذبحة بحق أبناء عشيرته، كان جعفر أحد المبايعين المبكرين ل«داعش» إلى جانب كل من (أبو علي الشعيطي وأبو سيف وآخرين) شارك الخليفة في هجمات «داعش» على بلدته الكشكية وبلدتي غرانيج وأبو حمام مطلقاً على نفسه اسم (أبو حمزة الأردني). ثم تفرغ لملاحقة المطلوبين ل«داعش» وخاصة منتسبي كتائب الجيش الحر السابقين منهم ، فترأس حاجز قرية الصالحية المرعب لأبناء العشيرة على طريق دير الزور البوكمال، وعلى هذا الحاجز تفنن الخليفة في قتل من يعثر عليه من الشعيطات، وهو المعروف بين «الدواعش» بولعه باستعمال الفأس في تحطيم رؤوس ضحاياه وتقطيع أوصالهم. يصعب تفسير طاقة الشر الحاقدة في نفس هذا الرجل، لكن بعض أبناء بلدته يذكّرون بحادثة مقتل شقيقه المبايع هو الآخر ل«داعش» ويذكّرون كذلك بماضيه القريب، كمشبوه في علاقات تجسس على المتظاهرين ضد نظام الأسد أول الثورة، قبل أن يصبح أحد لصوص آبار النفط الذين بايع أكثرهم تنظيم «داعش» إفلاتاً بما سرقوه من أموال. منذ شهرين تقريباً عين الخليفة بمنصب كبير في إدارة «داعش» لبلدات الشعيطات، ويحرص اليوم على جذب منتسبين جدد إليها من كافة فروع العشيرة المنكوبة، ليكثر عدد المتورطين معه، فيفلت من عقاب محتوم على ما اقترف من جرائم.

جعفر الخليفة

لا تقصفونا لم نعد قاعدة

فتح الشام أول التحولات إلى سوريّة الجماعة

سعد عبد الباري

في جولاته الميدانية على المقاتلين في جبهات حلب الغربية والجنوبية كان أبو معاذ المكي، وهو أحد كبار شرعيي جبهة فتح الشام في حلب، شديد الوضوح بضرورة الانصياع إلى أحكام الواقع، والعمل على أولويات (جهاد الدفع)، وحصره في الشام (سورية) فقط.

ينبه الشرعي في واحدة من جولاته تلك إلى الضعف المادي للمسلمين أمام الغرب المالك لأسباب القوة ووسائلها: «سلاحنا صناعة الغرب، سياراتنا صناعة الغرب، أسباب دنيانا صناعة الغرب» وعلينا بناء على هذا الضعف أن نكف عن التفكير ب(جهاد الطلب) والخوض في مواجهات خاسرة وغير لازمة في هذه المرحلة حسب ما قال. إن صحت الوقائع المنقولة عن مصادر مقربة من فتح الشام، مثل خطابات المكي وغيرها من الوقائع، فإن التغيير في أدبيّات الفرع السابق لتنظيم القاعدة قد انطلق بالفعل، مبتدئاً بإخراج الدول الغربية من قائمة الأعداء اللازم مواجهتهم الآن، وإرجاء ذلك الى أجل غير مسمى. ويلفت استطراد الشرعي إلى هذه الناحية أمام جنود مقبلين على القتال وربما الموت الانتباه؛ مما قد يدل على العناية التي توليها فتح الشام لمقتضيات فك الارتباط، ويدل على عزمها إجراء تغييرات جادة وتدريجية في صبغتها وخطابها العام. واتصالاً بذلك ارتفعت أسهم أهل الشام (السوريين) لدى دعاة الجبهة وشرعييها، وصار استحضار الأحاديث النبوية التي تؤكد فضلهم أمراً مألوفاً في يوميات الدعاة، إلى جانب بديهيات كانت غائبة من قبل عن أرجحية أهل البلد على سواهم في فهم الواقع والناس؛ مما ينبئ بتراجع أدوار المهاجرين في صفوف الجبهة لصالح السوريين، لكن وحتى الآن، وحسب ما يتسرب من أخبار، لم تبدأ عمليات استبدال سوريين بمهاجرين إلا في نطاق ضيق وعلى مستوى قيادات الصف الثاني الإدارية في (إمارة حلب) على وجه الخصوص.

قراءة في وثيقتين رسميتين

تدرك فتح الشام أن انفصالها المعلن عن القاعدة لن يحقق الأهداف المرجوة منه، مالم يكن استقلالاً كاملاً عنها، تصاحبه تغييرات نظرية وهيكلية تجعل من الجبهة جماعة سورية، تحصر تطلعاتها في الجغرافية السورية فقط. ولن تبلغ الخطابات الرسمية لجبهة فتح الشام الآن الجرأة التي بلغتها كلمات بعض الدعاة والوعاظ في صفوفها، لأسباب عدة تأخذها الجبهة بالحسبان، لعل أبرزها الحفاظ على تماسكها وصورتها البطولية أمام الأتباع والجمهور. وحتى الآن لم يصدر عن فتح الشام سوى بيانين رسميين، هما بيان فك الارتباط وميثاق جبهة فتح الشام؛ وفي البيان الذي قرأه الجولاني في ظهوره العلني الأول، كانت لغة الخطاب منتقاة بعناية، وحمّالة أوجه، فتلمح إلى نهج سياسي وحركي جديد، أكثر مما تصرح به، لكن المفاد العام لبيان الجولاني كان شديد الوضوح وهو: أيها العالم لا تقصفونا فلم نعد قاعدة. وأما ميثاق الجبهة المنشور مؤخراً فقد كان أشد تحديداً للمتغيرات التي لحقت في منطلقات الجبهة ونهجها بعد فك الارتباط؛ إذ قال الميثاق في بنده الثاني «ندفع العدو الصائل على الدين وعلى حرمات المسلمين، ونرى ذلك من أهم فروض الأعيان ومن أوجب صور إقامة الدين» إذاً هذا هو نوع الجهاد الذي اعتمدته فتح الشام (جهاد الدفع) فقط، ولا محل ل(جهادات) القاعدة في الطلب والتنكيل والنكاية متى أمكنها ذلك وفي أي بقعة من الكرة الأرضية.

وفي البند الرابع يقول الميثاق «نتبع في جهادنا السنن الشرعية، ونراعي السنن الكونية لبلوغ قصدنا، حسب فهمنا لشرعنا وواقعنا» وحتماً إن (مراعاة السنن الكونية) توجب على فتح الشام الإدراك الواعي لفوارق القوة والضعف في التعاطي مع قائمة الأعداء، وتتطلب قدراً من السياسة -وإن سميت شرعية في الميثاق- والحكمة، ومن ثمّ التعايش مع كل من يمكن التعايش معه الآن، وهم في واقع الحال كل عدو (يدعنا وشأننا في مقارعة نظام الأسد)، على ما تريد جبهة فتح الشام.. ويريد سوريون كثر معها ومنها.

جبهة فتح الشام

نصر من الله وفتح قريب

1- نستمد عقيدتنا ومنهجنا وفقهنا من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ومن سار على دربهم من الأئمة والعلماء الربانيين؛ كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم رحمهم الله أجمعين.

2- ندفع العدو الصائل على الدين وعلى حرمات المسلمين، ونرى ذلك من أهم فروض الأعيان ومن أوجب صور إقامة الدين، ولا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان فليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.

3- نجاهد لنحكّم شريعة الرحمن وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فيقام دين الله في الأرض، ويعود لأمتنا مجدها وعزتها.

4- نتبع في جهادنا السنن الشرعية ونراعي السنن الكونية لبلوغ قصدنا حسب فهمنا لشرعنا وواقعنا، ملتزمين بقواعد الدين المرضية، وبضوابط السياسة الشرعية المستمدة من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

5- نرفع الظلم عن كافة المظلومين سواء كانوا من أهل الإسلام أو أهل الكفران، ونكف الظالم عن ظلمه بشتى الوسائل وبقدر الاستطاعة.

6- ندعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فنتلطف مع الناس ونبلّغهم رسالة ربهم باللين والرفق والكلمة الطيبة.

7- نوقر علماء الأمة ونعرف لهم حقهم وفضلهم، ونتولاهم ونتّبعهم ولا نرى عصمتهم، ونراعي الاجتهادات الفقهية المعتبرة.

8- نوالي المسلمين بولاء الإيمان، ونعادي الكافرين ونتبرأ منهم، وإذا اجتمع في المسلم الواحد خير وشر، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، فيوالى بقدر ما فيه من الخير والسنة، ويعادى بحسب ما فيه من الشر والبدعة.

9- ننبذ الفرقة والاختلاف، وندعو إلى جمع الكلمة والائتلاف، ونرى وجوب اجتماع الأمة عامة والمجاهدين خاصة على الحق وتحت راية واحدة، وفق أسس صحيحة شرعًا سليمة واقعًا.

10- نسعى لتكون كلمة الله هي العليا ونبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس، فنجاهد باليد واللسان، وبالمال والبنان، وبالقلب والجنان حتى يتم الله هذا الأمر أو نهلك دونه.

الذاكرة الحزينة ...نحو الشرق نحو دير الزور

من صفحة ديرالزور جيوغرفيك

د فخر الجوري

مسافات طويلة تحددها لافتات الطريق من حلب إلى الرقة إلى دير الزور، يتعين على الراكب قطعها على هدى الأسهم المتجهة نحو الشرق، وفضلاً على المسافة والاتجاه، تلامس اللافتات محلات أعمق في وجدان أبناء دير الزور، وكذلك يرتسم الطريق بصور مرهفة في هذا الوجدان.

للمسير هنا نكهة خاصة بطعم الصمت المطبق على جانبي الطريق وطعم تبعثر البلدات وفرارها متعاقبة على مد النظر، في مخيلة كل (شرقي) صور شتى للدرب الصحراوي الطويل، تستفز إحساسه بالانتماء لجزء مختلف من البلاد.

فالانتماء لشرق سورية هو انتماء نفسي واجتماعي، وكذلك سياسي أيضا في بعض الأحيان، وقد تسنده الجغرافيا وقد لا تسنده، فشمال شرق سورية هو شرق فقط عند معظم السوريين، وأما الشمال الغربي فهو شمال تماماً وليس غرباً، وعلى هذا يكتمل المفهوم عموما، بتوزيع لا تسمح بأن يكون دقيقاً، التقسيمات الإدارية لدولة ليست صغيرة، وليست كبيرة أيضاً.

تشكل محافظات دير الزور والحسكة والرقة المنطقة الشرقية في التقسيم الإداري للجمهورية العربية السورية، وتشكل المحافظات الثلاث مجتمعة حوالي 40% من مساحة البلاد. وحسب التصنيف الرسمي لوزارات النظام الحاكم عدّت هذه المحافظات مناطق نامية، لكنها لم تنمُ خلال خطط البعث الخمسية المتتالية. بل قامت سياسات النظام نحو المناطق النامية ودير الزور على وجه الخصوص، على صرف أقل ما يمكن من نفقات عامة، وعلى تقديم أقل ما يمكن من فرص عمل وتعليم ومعدلات تنمية وخدمات، بالمقابل أخذ أو سرقة كل شيء تقريباً من خيرات هذه المحافظة، من النفط الذي اكتشفنا متأخرين عوائده الضخمة، ومن الغاز الذي يغذي نصف سورية، ومن المحاصيل الزراعية الهائلة؛ وكانت النتيجة مزيداً من الإفقار والتهميش. فحكومات الأسد لم تحرك ساكناً بعد جفاف نهر الخابور، وبوار مساحات شاسعة من الأراضي التي كانت لعقود سابقة مزروعة ومروية بمياه هذا النهر، ولم تفعل شيئاً يخفف من وطأة الفقر، أوالنزوح والتشرد لسكان قرى الخابور التي صنفت بين أكثر المناطق فقراً في العالم. في الوقت الذي جرت فيه مياه نهر الفرات لمئات الكيلومترات لري أراض بعلية في سهول حلب، وأقيمت مشاريع ري أخرى في جبال الساحل وسهل الغاب. و لسنوات ظلت دير الزور أو بعض قراها مستوطنات لعدد من الأمراض والأوبئة، وظل أبناؤها يشكلون الفئة الأكثر عدداً في قوائم المصابين بالسرطان، ودون أن يجرؤ أحد على المطالبة بافتتاح مركز أو مستشفى لمعالجة الأورام، لأن ذلك سيفتح الباب على القضية الأخطر، وهي تفسير معدل الإصابات المرتفع بهذا المرض في المحافظة دوناً عن غيرها من المحافظات الأخرى.

لم تختلف النظرة لدى بعض، وربما أكثر، السوريين نحو أبناء المنطقة الشرقية عن نظرة نظام الأسد لهم، بأنهم أبناء المناطق النامية النائية المتأخرين حضاريا واجتماعيا عن أقرانهم في باقي البلاد. فالفضول البليد هو غالب ما قد يجده الديري «المتخلف» من أخيه المفترض في الوطن. ومن الشائع أن يسمع ابن دير الزور أسئلة بلهاء من زميله في الجامعة مثل (صحيح انتو عايشين بخيم ؟..عندكم سيارات بالدير؟ ...عندكم بنايات؟ ..عندكم بنات بيلبسوا سبور؟...في عندي رفيق من الحسكة من بيت فلان بتعرفو ؟) ولإثبات أن دير الزور جزء طبيعي من سورية كان على أبنائها أن يبذلوا جهوداً مضنية في الشرح والتعريف بها أمام الآخرين، دون أن تفلح هذه الجهود دوماً بتبديد الصورة المتوهمة، عنها وعنهم، بأنهم ليسوا سوريين بما يكفي. تلك الصورة المتخيلة عن دير الزور والسلوك النابع عنها لدى السوريين الآخرين، هي إحدى منعكسات الكسل المعرفي الذي أورثه النظام لدينا جميعاً، وما زلنا نتلمس آثاره، جهلاً ساذجاً بالبديهيات، ومفاهيم شبه عنصرية، تولد صراعات و تنافسات بين مدينة وريف، أو بين مدينة ومدينة أخرى.

كان من المرجو، في مرجوات الثورة السورية الكثيرة، أن يتبدد كل هذا، ويعرف الناس بعضهم البعض من جديد، وقد تحقق مقدار من هذا الرجاء في العامين الأول والثاني من عمر الثورة، لكن ما تبقى من الجهل وآثاره ظل يفعل أفعاله بين حين وآخر، بتقاذف التهم والإساءة والإهمال لجماعات أهلية كاملة، أو بمزاعم البطولة والإخلاص دوناً عن الآخرين.

أمريكا و«داعش» عوامل قوة «سورية الديمقراطية»

خليفة الخضر

نتساءل لماذا «قوات سورية الديمقراطية» في حالة تقدم متواصل، وتخلو المناطق التي تدخل تحت سيطرتها من الاضطرابات؟

منذ تشكلها في تشرين الأول من العام الماضي، ما تزال «قوات سورية الديمقراطية» التي يُشار إليها ب «قسد» اختصاراً، توسع رقعة الأرض وكتل السكان الخاضعين لها. تألفت «قسد» من وحدات حماية الشعب الكردية (ypg) وهي أهم الأذرع المسلحة لحزب الاتحاد الديمقراطي (pyd)، وغدت هذه الوحدات العمود الفقري ل «سوريا الديمقراطية»، إلى جانب مجموعات آشورية وسريانية وشركسية صغيرة في محافظة الحسكة على وجه الخصوص، وكذلك مجموعات عربية مختلفة، مثل مجموعة الصناديد الموالية لنظام الأسد التي أسسها حميدي دهام الجربا زعيم عشيرة شمر والحاكم المشترك لما يسمى ب«كانتون الجزيرة» وفق تعابير (pyd)، وانضم إلى قسد في أوقات لاحقة كتائب صغيرة وشكلية من الجيش الحر في الرقة، قبل أن يضطر لواء ثوار الرقة إلى الانضمام لهذه القوات. وقبل إطلاق معارك مدينة منبج ضد تنظيم «داعش» شكلت كتائب جيش حر سابقة مجلس منبج العسكري تحت رعاية «قوات سوريا الديمقراطية»، وحاول هذا المجلس أن يبدو حليفاً وليس تابعاً لها، وستكشف الأسابيع القادمة الأهمية الحقيقية لهذا المجلس من خلال دوره المفترض في حماية وإدارة منبج بعد طرد «داعش» منها.

ويعزى التضخم المتسارع لأدوار «قسد» و تمددها على الأرض السورية لعاملين رئيسيين، هما:

1- النظرة الأمريكية ل«قوات سوريا الديمقراطية» باعتبارها الشريك المناسب في محاربة تنظيم «داعش»، وما يترتب على ذلك من دعم ومساندة عسكرية لهذه القوات، وخاصة في سلاح الطيران المشارك دوماً في كل معركة تخوضها ضد «داعش»، إضافة إلى إمدادات الذخيرة والسلاح والخدمات اللوجستية المتنوعة، فضلاً عن مرافقة مستشارين عسكريين أمريكيين لها، في الوقت الذي رفضت وترفض فيه الولايات المتحدة شراكات أخرى مع فصائل الجيش الحر والفصائل الأسلامية التي تحارب التنظيم، إلا بشروط يستحيل على هذه الفصائل القبول بها، ولعل أهمها على الإطلاق، الشرط الأمريكي بأن تنصرف هذه الفصائل لقتال «داعش» فقط، وتتوقف عن المشاركة في المعارك ضد نظام بشار الأسد، حتى في الحالات الحرجة التي تتعرض فيها المناطق التي تتمركز فيها هذه الفصائل لهجمات قوات الأسد، مثلما حدث مع لواء المعتصم المدعوم أمريكياً، حين انخرط مع فصائل الجيش الحر الأخرى في ريف حلب الشمالي للتصدي لهجوم قوات الأسد على هذا الريف في شهر شباط من هذا العام. وحتماً لن تضطر «قسد» إلى اختبار شبيه من جانب النظام، وهي التي شاركت النظام عبر نواتها الرئيسية (pyd) في قمع ثم محاربة الثوار في مدن محافظة الحسكة ومدينتي عين العرب/كوباني وعفرين، ثم شاركته كذلك في التصدي لتنظيم «داعش» قبل وبعد تشكل التحالف الدولي لمحاربة التنظيم في أيلول من العام 2014.

2- العامل الثاني في قوة «قسد» هو السلوك الوحشي والمجنون لتنظيم «داعش» تجاه السكان في المناطق الخاضعة لسيطرته، الأمر الذي دفع بهم إلى تقبل أي خيار يخلصهم من هذا التنظيم، حتى لو حمل هذا الخلاص تهديداً مستقبلياً لهويتهم ولحرياتهم أو بعضها، فطالما شكلت «داعش» الخيار الأسوأ بين خيارات سيئة أيضاً بالنسبة لهم، ولعل أحوال السكان اليوم في بلدات وقرى ريف الرقة الشمالي، هي النموذج المعبر عن حال كل مجتمع يتحرر من «داعش» ويخضع لسلطة «قسد» وهي الواجهة الملطفة لسلطة (pyd) الفعلية. لكن ربما يساعد حرص هذا الحزب الفاشي على صورته في تفادي تكرار أو تقليص حجم الانتهاكات الصارخة لحقوق السكان العرب، من تهجير لقرى عدة بين محافظتي الحسكة والرقة ومؤخراً حلب، و اعتقالات تعسفية بتهمة الانتماء إلى «داعش» و تمييز عنصري في السلوك اليومي تجاه هؤلاء السكان. ويشكل الخلاص من «داعش» اليوم أولوية لكثير من الناس ولو بمساعدة «الشياطين الزرق»، وفق ما يقول البعض، تعبيراً عن الرغبة العاجلة بهذا الخلاص.

وقبل أن تنال الذاكرة العامة في كل بقعة يطرد منها تنظيم «داعش» قسطاً من الراحة من هول ما فعله التنظيم، لن تحدث اضطرابات ذات أهمية، بتأثير النوع الجديد من المظالم التي يحملها الحكام الجدد لهذه البقاع، وقبل أن تضمد الجراح التي خلفتها «داعش» في الضمير العام، لن تجد الأنفس قدرة على الشكوى من جراح جديدة، مؤلمة هي الأخرى.

ديمقراطيتنا، كما يريدها الغرب

أحمد عيشة

كشفت الأحداث الأخيرة في المنطقة -وأقصد ما جرى مؤخراً في حلب وفي تركيا- والمواقف الأوروبيّة والأميركيّة المرافقة لها، شكل ومضمون الديمقراطية التي يدعمها الغرب ويسعى إلى إنشائها في العالم المختلف عنه دينياً بالأساس ومن ثم ثقافياً وحضارياً.

الحدث الأول هو التغاضي الغربيّ عن عمليات القصف اليومية للتحالف الروسيّ الإيرانيّ والنظام السوريّ ومجموعة ميليشيات المظلوميات الشيعية التي لا تنتهي، وما تخلفه من إزهاق أرواح العديد من السوريين صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، وبطريقة متوحشة تتطاير فيها الأشلاء، حتى تمكن من قطع الطريق بعد أن أحرقَ المساحة الجغرافية الصغيرة التي تعدّ الممرّ الوحيد لحلب الشرقية مع العالم، والتي صارت معروفةً باسم الكاستيللو، وحاصر حوالي (300) ألفٍ من سكانها المحاصرين أصلاً، والمعرّضين للقتل اليوميّ بالحمم الروسية. هذا الحصار الذي لم يدم طويلاً بفضل العمل المشترك لمجموعةٍ من الفصائل العسكرية التي تمكنت خلال أقل من أسبوع، وبمؤازرةٍ ودعم من المدنيين المحاصرين، من فك الحصار وإبعاد شبح الذل المتمثلً بما صار يُعرف بـ«الباصات الخضر». الأمر الذي وجه ضربةً قويةً للروس وذيلهم، فكان ردّهم قصفاً همجياً مستمرّاً غايته ليست ترويض المعارضين بل سحق كل أشكال الحياة لدى السوريين.

لم يكتف الغرب بالتغاضي عن القصف الروسيّ، فالحلف الذي تقوده الولايات المتحدة ومجموعةٌ من الدول الأوروبية والعربية لمحاربة الإرهاب يقتل من السوريين أيضاً تحت ذرائع مختلفة. فبحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية (مع أن مناصرة الغرب للأنظمة الاستبدادية على المستويين السياسيّ والثقافيّ، والقصف الوحشيّ، هي بعض الأسباب الرئيسية للتطرف وزيادة عدد مناصري التنظيم)، لا يتوانى الغرب، بل يبرّر، قتل المئات من السوريين، وفي أحسن الأحوال قد يعتبر أن تقديراته أو معلوماته كان فيها شيءٌ من سوء التقدير! وما المذبحة الأخيرة في إحدى قرى منبج إلا مثالٌ على ذلك، وهي المدينة التي حاصرتها القوات البرّية للتحالف، وأقصد قوات (قسد)، من جهاتها الأربع، ولم يغِب عنها القصف اليوميّ للتحالف، وانسحبت منها قوات تنظيم الدولة (داعش) مؤخراً، لتخضع لنموذج جديدٍ من الحكم لا يضمر الخير لأهلها خاصّةً ولسورية عامةً.

أما الحدث الآخر فهو ما جرى ليلة 15-16 تموز في تركيا من محاولة انقلاب على سلطةٍ منتخبة، وكيف كانت ردّات الفعل الغربية وتعاملهم مع ذلك الحدث الكبير في دولة عضو في أهم أحلافهم -الناتو. فما كتبه الصحافيّ البريطانيّ ديفيد هيرست في الغارديان صبيحة 16 تموز من أن السفارة الأميركية في أنقرة وزّعت رسالةً نصيةً لمواطنيها في تركيا تصف ما يجري بأنه «انتفاضة» (Uprising)، يشير إلى خلفية المواقف الأميركية، ومن ورائها الأوروبية، تجاه الحدث، ناهيك عن الموقف المعلن المتأخر الداعم للشرعية، ولكن المشروط والمتخوّف على الديمقراطية.

لا تهدف قراءة المواقف الأميركية والأوروبية، الممتدة حتى يومنا هذا، من مأساة السوريين ومن مطالبهم المحقة بالحرية والكرامة، ومواقفهم تجاه ما حصل في تركيا، إلى الوصول إلى أن الغرب غير ديمقراطيّ، وهذا ما ينافي أيّ محاكمة عقلية، ولكن للإشارة إلى الجانب الآخر وغير المخفيّ من سياساته، فالنفعية والمصالح تشكلان جوهر الممارسة والمواقف الغربية، وليس القيم والمبادئ. فجميع الحكومات في الدول الغربية ديمقراطية، لكنهم يريدون لنا الديمقراطية والحرية كآخرين، غير أوروبيين، ومن جانب آخر غير مسيحيين، ديمقراطية تحكم فيها أنظمةٌ قويةٌ فيها الكثير من الاستبداد، ومثلها من الطواعية لمصالحهم وسياساتهم. وهنا يبرز كثيراً الجانب غير العسكريّ للنزوع الغربيّ الاستعماريّ القديم والجديد، وهو تشكيل العقل والقيم في بلادنا كما يراها ويرانا، لا كبشر نستحق الحياة الحرة الكريمة والتقدم، وإنما بما يخدم تلك القيم والمبادئ في تشكيل أنظمة ونخب سياسية وعسكرية وثقافية محلية تلبي حاجات ومصالح الغرب، ليس كقيم غريبة ومفروضة. ولا ينتقص هذا من الموقف الإيجابيّ للقيم الغربية، وخاصّةً الحرية التي خرج السوريين من أجلها ودفعوا الكثير من دمائهم في سبيلها.

تكشف الأحداث الأخيرة في كلٍّ من سورية وتركيا طبيعة السياسة التي ينتهجها الغرب تجاه منطقتنا، والتي كثيراً ما تكون دعم الأنظمة الاستبدادية بحجة الاستقرار. ومن جهة ثانية تبيّن أن الشعب وقواه الحية العسكرية والمدنية يمكنها أن تحدّ، لا بل تغيّر، من تلك السياسات، وأن تنجز الكثير لمصلحتها، إن قرّرت وتمسكت بحقوقها في الحرية والكرامة.

للفنان Ben Heine

أسوأ أخطاء أوباما

نيكولاس كريستوفمن كابول
نيويورك تايمز/ 11 آب
ترجمة مأمون حلبي

أوباما مُصيبٌ في أن يكون حذراً من التورّط العسكريّ، والحقّ يُقال، لكني أعتقد أنّ أوباما والأميركيين عموماً مخطئون عندما يقولون: ما يجري هناك أمرٌ فظيع، لكن ليس ثمة ما نستطيع فعله. قال لي جيمس كارترايت، وهو جنرالٌ متقاعد: «ثمة أمورٌ كثيرةٌ نستطيع فعلها. نستطيع فعل أشياءٍ كثيرةٍ لخلق الأمن في مناطق مُنتقاة، ولحماية سكان تلك المناطق الآمنة والسماح لهم بإعادة بناء بلدهم حتى عندما يستمرّ النزاع في أجزاءٍ أخرى من البلاد». يعترف كارترايت، الذي أُطلِقَ عليه لقب الجنرال المُفضّل للرئيس أوباما، أنّ اقتراحه بإنشاء مناطق آمنةٍ يحمل مخاطر، وأنّ على الجمهور الأميركيّ أن يكون مستعداً لمشروعٍ طويل، لعقدٍ من الزمن أو أكثر؛ لكنه يُحذّر أن مخاطر عدم القيام بشيءٍ في سوريا أكبر. مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية في عهد الرئيس بيل كلينتون، توافق على أننا نستطيع أن نفعل أكثر، مثل إقامة مناطق آمنة. وهي تُشدّد على أن الولايات المتحدة ينبغي أن تكون حذرةً جداً في استخدام القوة كي لا تجعل المشكلات أسوأ، لكنها تُضيف أنه بعد التمحيص «يجب أن نكون مستعدين لإنشاء هذه المناطق الإنسانية».

تشمل هذه الانتقادات كلا الحزبين. تقول كوري سكاك، مديرة استراتيجية الدفاع في البيت الأبيض في عهد جورج بوش الابن: «أجل، هناك ما نستطيع فعله». اقتراحها هو إنشاء مناطق آمنةٍ على غرار نموذج منطقة حظر الطيران في شمال العراق عام 1991 بعد حرب الخليج الأولى. كثيرٌ من الخبراء يقترحون تحطيم القوة الجوية السورية بشكلٍ لا يعود بمقدورها إلقاء البراميل المتفجرة على المشافي والمدنيين. وإحدى الأفكار التي كثيراً ما يتمّ سماعها هي أن تُطلق صواريخ من خارج سوريا تحفر مدرّجات المطارات العسكرية لجعلها غير قابلةٍ للاستعمال. أحد أهداف هكذا استراتيجياتٍ هو زيادة فرص وضع نهايةٍ للحرب ناتجةٍ عن عمليةٍ تفاوضية. تحفّظُ أوباما جرّد وزير الخارجية كيري، الذي يحاول بعزم أن يفاوض على وقفٍ دائم لإطلاق النار في سوريا، من القدرة على التأثير. استطاعت الولايات المتحدة تحقيق اتفاقٍ مع إيران لأنها تمتلك أوراقاً تفاوضية، بينما تخلينا عن كلّ تأثيرٍ في سوريا. لقد كان لتردّد أوباما كلفةٌ حقيقية، لأنّ أيّ خطواتٍ في سوريا هي الآن أعقد بكثير بعد أن أصبحت روسيا منخرطةً في الحرب. قبل عامين واجه أوباما تحدياً مُثبطاً آخر: إبادةٌ وشيكةٌ لليزيديين في جبل سنجار قرب الحدود العراقية. لقد تدخل بضرباتٍ جوية، ومن المحتمل أنه أنقذ عشرات الآلاف من الأرواح. كان ذلك ومضةً عظيمةً لم يتلقّ عليها ما يكفي من الثناء- ولم يكرّرها.

وفي حين أن الحذر في سوريا مفهوم، فإنه من الصعب تفسير افتقار أوباما إلى قيادةٍ عالميةٍ في الدفع إلى مساعدة اللاجئين السوريين الذين يُغرقونَ الأردن ولبنان وتركيا. النداء العالميّ من أجل مساعدة السوريين تمّ تمويله بنسبة 41% فقط هذا العام. يقول ديفيد ميليباند، وزير الخارجية البريطانيّ السابق: «إن كنتم تبالون بالتطرف، فإن لديكم 200 ألف طفلٍ سوريٍّ يكبرون في لبنان دون تعليم».

ربما من غير المنصف لوم أوباما عندما يكون السياسيون الآخرون والدول الأخرى ساكنة -كانت الولايات المتحدة سخيةً بالمساعدة المالية- لكن المسؤولية تقع بشكلٍ رئيسيٍّ على عاتق أوباما. فهو سيستضيف اجتماع قمةٍ حول اللاجئين الشهر القادم، وآمل ألا يفوّت تلك الفرصة لتقديم القيادة العالمية التي تحتاجها معالجة الأزمة.

قابلت مؤخراً طبيبين أميركيين شجاعين أمضيا، وبمخاطرةٍ شخصيةٍ كبيرة، عطلتهما بالتسلل إلى حلب للاعتناء بأطفال أصابتهم البراميل. لقد وصفا العمل في مشفىً ميدانيٍّ تحت الأرض وغضبهما الهادئ من لامبالاة العالم. قال الدكتور سامر عطار، وهو جرّاحٌ من شيكاغو: «القعود والسماح للحكومة السورية وحلفائها بأن تقوم، بشكلٍ ممنهج ومتعمد، بقصف وتعذيب وتجويع مئات الآلاف من الناس إلى درجة الموت ليس هو الحلّ. حالة الصمت وعدم الاكتراث والتقاعس لن تبدّد هذه الفظاعات».

اعتذار من شبيحة سلحب

«سيدي الرئيس، نحن قد نكون قد أخطأنا في بعض الأمور، ولكن من المعيب أن نسمّى بالإرهابيين، نحن الذين قاتلنا على جميع الجبهات في سوريا الحبيبة، وهذا واجبنا، فمن يكون هؤلاء الذين يسمّوننا بالإرهابيين»

في شارع من شوارع بلدة سلحب في ريف حماة، لم يجد رؤساء الشبيحة هناك طريقاً نحو بشار الأسد، سوى توجيه رسالة مصورة إليه، مطلقين على أنفسهم فيها اسم «تجمع شباب سلحب»، يشكون في الرسالة ما لحقهم من مظالم معنوية جراء تعدّي محافظ حماة عليهم بعدّهم إرهابيين، و«إذا أراد محافظ حماة أن نكون كما وصفنا بالإرهابيين، فلن نقبل بذلك، فهذا مراده هو وبعض الأجهزة الأمنية، ولن يتحقق ذلك، فنحن تحت سقف الوطن»

وعطفاً على التزامهم بهذا السقف، يسأل ممثلو التجمع الشبابي سيدهم الرئيس العفو والسماح على ارتكابهم عدة أخطاء غير مقصودة، ولدت بسبب «الأزمة» المستمرة في «بلدنا سوريا الحبيبة...وجلّ من لا يخطئ» وكل غايتهم أن يكونوا «رديف حقيقي للدولة السورية»

تناقلت صفحات المؤيدين على الفيسبوك رسالة شبيحة سلحب تلك، وانقسم رأيهم العام على قبول الاعتذار أو رفضه، فبارك البعض توبة هؤلاء «الشباب الطيبين» عن تصرفاتهم الطائشة، التي تغفرها «مواقفهم الوطنية» ضد «الإرهابيين الحقيقيين» وطالبوا الدولة أن تصفح عنهم أسوةً بالمسلحين الذين تصالحهم، حتى لو كانوا قد اضطروا -بتأثير الفقر- إلى خطف تاجر عملةٍ هنا، أو تاجر فستقٍ هناك، لا سيما أن معظم التجار، مصاصو دماء و«أخونجية» من حماة، يوالون الدولة بالظاهر، ويموّلون المسلحين في الخفاء. وكيف ترفض توبتهم، في حين تركض الحكومة وراء من «دمر البلد» بالمصالحات؟

وذهب آخرون إلى عدّ هذه الرسالة نفاقاً محضاً ومخادعة لجهود مكافحة الفساد، التي انطلقت ب«أوامر عليا من السيد الرئيس» ذاته، بتشكيل لجنة تحقيق خاصة بما يجري في محافظة حماة، يترأسها اللواء في المخابرات العسكرية، كفاح رستم. وإلى هذا اللواء وفوقه بشار تتالت الخطابات عن جرائم القتل والسطو المسلح والخطف، التي ارتكبها «دواعش الداخل» هؤلاء، الذين طغوا واستهتروا بالدولة، بل لم يراعوا حتى «هيبة الرئيس» بهذه الرسالة المضحكة إليه.

بين رؤوس الشبيحة في بلدة سلحب، يبرز كل من حازم غبارة وأكرم دنيا وعلاء رضوان، ولكلٍّ منهم من يسنده من أقارب في مخابرات بشار الأسد وجيشه، ويتحدون جميعاً في كل غزوةٍ مشتركةٍ إلى محردة والسقيلبية، أو إلى مدينة حماة ذاتها. وفي أوقات الفراغ داخل البلدة، قد تنشب فيما بينهم أحياناً مشاجرات دامية بالقنابل والرشاشات قبل أن يتدخل «العقلاء» الحريصون على وحدة البلدة، وتعاضد أهلها.

وبعد أن أضحت السيارات غير المعرفة عادة بالية، ترقّم سيارات الشبيحة في سلحب اليوم بأرقام جوالاتهم، وتخطّ على زجاجها الخلفي عباراتٌ من نوع «خانوك يا وطن» و«علي يا علي» و «نحن الدولة ولاك»

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

/3aynAlmadina
@3aynAlmadina

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

عدسة من دير الزور-خاص عين المدينة